المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 12-10-2005 العـــدد : 1839
الصفحـات : 23 المسلسل : 131

صور مشرقة من مجتمعنا

مجتمعنا في المملكة فيه الكثير الكثير من مظاهر الخير والرقي والإنسانية وهو مجتمع حديث ومتطور ويخطو للأمام فيما يتعلق بالنواحي العمرانية والثقافية و الاجتماعية والاقتصادية. ولذلك دعونا نعرج اليوم على بعض من هذه المظاهر الراقية والجميلة.

1

(درس في العقيدة من الملك عبدالله)

كثيرون هم الذين يتكلمون في نظريات الفكر والثقافة والأخلاق والعقيدة في مشارق الأرض ومغاربها، لكن قلة من أولئك من يعطي الدروس العلمية للناس. وأقل القليل هو من يعي الدروس النظرية ويترجمها إلى واقع وهو في السلطة التنفيذية بل وفي هرم السلطة.

آخر هذه الدروس هو ما وجه به خادم الحرمين الشريفين المفدى الملك الهمام عبدالله بن عبدالعزيز بألا ينادى بكلمة "مولاي" وألا ينحني أحد بين يديه حفظه الله لا مواطن ولا مقيم ناهيك عن أن يقبل يديه حفظه الله أحد من الناس بل وقال ما نصه "إخواني.. إن تقبيل اليد أمر دخيل على قيمنا وأخلاقنا ولا تقبله النفس الحرة الشريفة إلى جانب أنه يؤدي إلى الانحناء وهو أمر مخالف لشرع الله والمؤمن لا ينحني لغير الله الواحد الأحد. لذلك أعلن من مكاني هذا عن رفضي القاطع لهذا الأمر وأسأل الجميع أن يعملوا ذلك ويمتنعوا عن تقبيل اليد إلا للوالدين برا بهم، هذا وأسأل الله لي ولكم التوفيق والسداد وشكرا لكم".

أرأيتم كيف يربط الملك المفدى بين درس العقيدة في عدم الركوع أو الخضوع أو السجود إلا لله عز وجل وواقعنا اليوم فيحول ذلك الدرس إلى واقع يقوي توحيد الألوهية ويحفظ للمواطن حقه الآدمي. لم تشغله هموم الشعب ورئاسة مجلس الوزراء وتصريف شؤون الدولة في نبذ سلوك غريب على مجتمعنا وعاداتنا بل ودِيننا الحنيف. هل رأيتم أو سمعتم يا رعاكم الله حاميا للتوحيد من حكام المسلمين كمليكنا المفدى؟ أرأيتم كيف ينقي التوحيد من الشوائب؟ أرأيتم كيف يحب الملك أفراد شعبه؟ أرأيتم كيف يحب المليك المفدى العزيز العزة لمواطنيه؟

قبل 20 عاما تقريبا أصدر الملك فهد رحمه الله أوامره بألا ينادى بصاحب الجلالة واستبدل ذلك بخادم الحرمين الشريفين، وهو لقب يَحَارُ فيه من يترجم للغات العالمية، واليوم تستمر دروس التوحيد والعقيدة على يد قائد نذر نفسه لخدمة مواطنيه. فاللهم وفقه وأعنه وسدد خطاه واكلأه بعنايتك واحفظه بحفظك وكن له نصيراً ومعيناً.

2

(ساعة ونصف في مطار لندن و15 دقيقة في مطار جدة)

كنت في الصيف الماضي في زيارة لبريطانيا حيث وصلت الطائرة إلى مطار هيثرو حوالي الساعة السادسة فجرا. وبعد أن حطت الطائرة انطلقنا في سباق مارائوني من نفق إلى آخر ومن صالة إلى أخرى ثم وقفنا طويلا في صفوف تدقيق الجوازات ولأني لست من مواطني الاتحاد الأوروبي فقد وقفت مع العشرات وربما المئات من المسافرين لتدقيق أوراقي الثبوتية وعندما كنت أستقل قطار المترو، خط بيكاديلي الأزرق، كانت الساعة تشير إلى السابعة والنصف صباحا بتوقيت لندن. أي إنني أخذنا تسعين دقيقة للمشي في صالات المطار والصف في طوابير الجوازات و الانتقال من نفق إلى آخر في الطريق إلى المترو، وقد تتلمس لهم العذر من ضخامة المطار ومن شدة حركة المسافرين.

الطائرة التي أقلتنا إلى مطار الملك عبدالعزيز بجدة أقلعت في التاسعة إلا ربعاً بتوقيت لندن ولامست عجلات الطائرة أرض المدرج في الخامسة وعشر دقائق فجرا وبعد خمس دقائق من حركة الطائرة في المطار (Taxiing) وقفت بالسلامة. ما إن انطلقت إشارة فك الأحزمة حتى وجدنا أنفسنا في الطريق إلى حافلة المطار التي أقلتنا في خمس دقائق إلى مبنى الجوازات. لم تستغرق إجراءات الدخول وختم الجوازات ومن ثم تمرير شنطتي اليدوية والوحيدة معي أكثر من خمس دقائق. وعند الخامسة وخمس وعشرين دقيقة كنت مع سائق الليموزين خارج المطار. عندها همست في أذن ذلك الشاب السعودي قائلا له: إننا قبلنا الانتظار في مطار لندن تسعين دقيقة وتجد الواحد منا يضيق ذرعا بخمس عشرة دقيقة في بلده. بقي أن أقول إن وصول الطائرة إلى مدينة جدة كان في زمن قليل الحركة وكذا مطار لندن ثم إني مواطن وليس لي عفش أطيل الانتظار له سوى حقيبة يدوية ممتلئة ببعض الشيء.

بقي أن أقول إن أحد المفكرين من بلد عربي إفريقي قال لي ذات يوم: إن أول ما لاحظته أمنيا وثقافيا في بلادكم هو أن وزارة الداخلية تخاطب المواطن والمقيم في إعلاناتها في المطار بقولها "أخي المواطن، أخي المقيم" وهذا شبه مستحيل في كثير من دول العالم العربي. إنها لغة حضارية تشعر المواطن والمقيم بأنهم إخوة لرجل الأمن.

> **المهم أن لدينا قصوراً هنا أو عيباً هناك، وهذه طبيعة المجتمعات البشرية المتقدمة منها والنامية، لكن بعض الناس لا يروق له إلا سرد العيوب والتحدث في المثاليات..**

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 12-10-2005 العـــدد : 1839
الصفحـات : 23 المسلسل : 131

عبدالملك الجنيدي*

3

(كيف وهذه بيئتنا)

جمعني أحد النقاشات العلمية في مجال البيئة مع خبير سعودي وعبقري فذ في علوم البيئة ألا وهو البروفيسور عبدالرحمن حجر، رئيس قسم علوم الحياة بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة. المهم أن صاحبنا الدكتور لديه فكرة رائعة عن البيئة السعودية وتفاعلات البيئة مع البنية التحتية والفوقية والبشرية لمجتمعنا. ولأنه من المهتمين بالبيئة وبالبنى التحتية ولكونه خبيراً في هذا المجال فلقد تعود أن يثري أي لقاء يحضره مهتما بهذه الجوانب من واقع مشاهداته وقراءاته وزياراته. في هذا النقاش الذي حضرته جرى بين مجموعة من المختصين بعلوم البيئة والحياة والتخطيط الحضري وبين البروفيسور عبدالرحمن حديث عن البيئة ومشاكلها.

المهم أن لدينا قصورا هنا أو عيبا هناك وهذه طبيعة المجتمعات البشرية المتقدمة منها والنامية، ومن هذه العيوب بالتأكيد بعض الجوانب البيئية. لكن بعض الناس لا يروق له إلا سرد العيوب والتحدث في المثاليات ومن هنا فقد كان أحد أعضاء الفريق كثير الانتقاد والتضجر والتشكي مما لدينا من أخطاء أو تقصير هنا وهناك. وليس العيب في سرد تلك الأخطاء لكن العيب في التركيز عليها وإهمال جوانب مشرقة أخرى من مجتمعنا.

المهم أن الحديث طال ورئيس قسم الأحياء يصحح معلومة ويعدل أخرى ويبين وجهة النظر العلمية في جزئية علمية ويدافع عن قرار هنا وآخر هناك ويحمل ذلك التنظيم البيئي على محمل الخير ويشرح ويسدد ويقارب. امتد الحديث وطال وتشعب وكأننا في محاكمة للبيئة بين مدعٍ عام ومحامٍ بارع. عندها ختم البروفيسور حجر صاحب العديد من الإنجازات العلمية تعليقه بقوله "يا سعادة الدكتور، لا تنسَ أن هذه البيئة قد أنتجت عالما مثلك نال شهادة الدكتوراه من أرقى جامعات الدنيا" في ختام رده على الأخ المتضجر والمشتكي من تدهور البيئة.

وعندما تتفكر في كلام البروفيسور حجر تجد أنه عين الصواب فنحن في حمى الطرح والمناقشة ننسى أننا أبناء هذه البيئة وهذا المجتمع. صحيح أن الجميع ينشد الرفعة لهذا البلد لكن يجب ألا ننسى أن المجتمع والبيئة لو كانا فاسدين لما أنتجا ذلك الإنسان والطالب الذي يلتحق بالجامعات الغربية والشرقية وينافس طلاب الدنيا بل وفي أحيان كثيرة يتفوق عليهم، ولعلنا لا ننسى الدكتورة حياة سندي ولا خديجة أكيورت اللتين نالتا أرقى الدرجات وهما خريجتا هذا البلد وملابس الفضيلة والحشمة تغطيهما.

* كاتب سعودي
aljinaidi@alwatan.com.sa